وحذف مفعول (كذب) ليشمل كل ما كذب به المشركون والتقدير : كذب الرسول والقرآن وبالبعث وتولى عن الاستجابة لشرائع الإسلام .

ويجوز أن يكون الفاء تفريعا وعطفا على قوله (إلى ربك يومئذ المساق) أي فقد فارق الحياة وسيق إلى لقاء ا خاليا من العدة لذلك اللقاء .

وفي الكلام على كلا الوجهين حذف يدل عليه السياق تقديره : فقد علم أنه قد خسر وتندم على ما أضاعه من الاستعداد لذلك اليوم .

وقد ورد ذلك في قوله تعالى (إذا دكت الأرض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى يقول يا ليتني قدمن لحياتي) .

وفعل (صدق) مشتق من التصديق أي تصديق الرسول A والقرآن وهو المناسب لقوله (ولكن كذب) .

والمعنى : فلا آمن بما جاء به الرسول A . وبعض المفسرين فسر (صدق) بمعنى أعطى الصدقة وهو غير الجار على قياس التصريف إذ حقه أن يقال : تصدق على أنه لا يساعد الاستدراك في قوله (ولكن كذب) .

وعطف (ولا صلى) على نفي التصديق تشويها له بأن حاله مبائن لأحوال أهل الإسلام . والمعنى : فلم يؤمن ولم يسلم .

و (لا) نافية دخلت على الفعل الماضي والأكثر في دخولها على الماضي أن يعطف عليها نفي آخر وذلك حين يقصد المتكلم أمرين مثل ما هنا وقول زهير : .

" فلا هو أخفاها ولم يتقدم وهذا معنى قول الكسائي " (لا) بمعنى " لم " ولكنه يقرن بغيره يقول العرب : لا عبد ا خارج ولا فلان ولا يقولون : مررت برجل لا محسن حتى يقال : ولا مجمل " اه فإذا يعطف عليه نفي آخر فلا يؤتى بعدها بفعل مضي إلا في إرادة الدعاء نحو " لا فض فوك " وشذ ما خالف ذلك . وأما قوله تعالى (فلا اقتحم العقبة) فإنه على تأويل تكرير النفي لأن مفعول الفعل المنفي بحرف (لا) وهو العقبة يتضمن عدة أشياء منفية بينها قوله (وما أدراك ما العقبة فك رقبة أو إطعام) إلى قوله (من الذين آمنوا) . فلما كان ذلك متعلق الفعل المنفي كان الفعل في تأويل تكرير النفي كأنه قيل : فك رقبة ولا أطعم يتيما ولا أطعم مسكينا ولا آمن .

وجملة (ولكن كذب) معطوفة على جملة (فلا صدق) .

(إن) أخت المشددة النون مخفف يكن لم الذي أي بالأصالة النون المخفف (لكن) وحرف A E

هو حرف استدراك أي نقض لبعض ما تضمنته الجملة التي قبله إما لمجرد توكيد المعنى بذكر نقيضه مثل قوله تعالى (وليس عليكم فيما أخطأتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم) وأما لبيان إجمال في النفي الذي قبله نحو (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول ا) .

وحرف (ولكن) المخفف لا يعمل إعرابا فهو حرف ابتداء ولذلك أكثر وقوعه بعد واو العطف وجملة (ولكن كذب وتولى) أفادت معنيين : أحدهما توكيد قوله (فلا صدق) بقوله (كذب) وثانيهما زيادة بيان معنى (فلا صدق) بأنه تولى عمدا لأن عدم التصديق له أحوال ونظيره في غير الاستدراك قوله تعالى (إلا إبليس أبى واستكبر) .

والتكذيب : تكذيبه بالبعث وبالقرآن وبرسالة محمد A .

والتولي : الإعراض عن دعوته إلى النظر والتدبر في القرآن .

وفاعل (صدق) والأفعال المذكورة بعده ضمائر عائدة على الإنسان المتقدم ذكره .

و (يتمطى) : يمشي المطيطاء " بضم الميم وفتح الطاء بعدها ياء ثم طاء مقصورة وممدودة " وهي تبختر .

وأصل يتمطى : يتمطط أي لأن المتبختر يمد خطاه وهي مشية المعجب بنفسه . وهنا انتهى وصف الإنسان المكذب .

والمعنى : أنه أهمل الاستعداد للآخرة ولم يعبأ بدعوة الرسول A وذهب إلى أهله مزدهيا بنفسه غير مفكر في مصيره .

قال ابن عطية : قال جمهور المتأولين هذه الآية كلها من قوله (فلا صدق ولا صلى) نزلت في ابن جهل بن هشام قال : ثم كادت هذه الآية تصرح به في قوله تعالى (يتمطى) فإنها كانت مشية بني مخزوم وكان أبو جهل يكثر منها اه . وفيه نظر سيأتي قريبا .

فقوله (أولى لك) وعيد وهي كلمة توعد تجري مجرى المثل في لزوم هذا اللفظ لكن تلحقه علامات الخطاب والغيبة والتكلم والمراد به ما يراد بقولهم : ويل لك من دعاء على المجرور باللام بعدها أي دعاء بأن يكون المكروه أدنى شيء منه